مُلاك التأويل

القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه
المتشابه اللفظ من آي التنزيل

لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي
٦٢٧-٧٠٨هـ

السِّفْرُ الأوّل

تحقيق
الدكتور محمود كامل أحمد
مدرس الدراسات الإسلامية بآداب عين شمس
وعضو لجنة تحقيق التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
بالقاهرة

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ٧٤١٦-١١

حقوق الطبع محفوظة

بيروت

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان - ص.ب: ٧٤٩-١١

الادارة : بيروت شارع مدحت باشا - بناية كريدية - ت ٢١٢٢١٢
التوزيع : شارع البستاني - بناية اسكندراني رقم (٣) غربي جامعة بيروت العربية
تلفون : ٢٠٢٨١٦ - ٢١٦٢٠٢ . برقياً : دانهضة تلكس : NAHDA 40290 LE

مِلاكُ التَّأويل

السِّفرُ الأوّل

رقم الكتاب ١٤٧٩٣
تاريخ ١٤١٥/٨/١هـ

الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وكالة الرئاسة لشئون المسجد النبوي الشريف
مكتبة المسجد النبوي الشريف
رقم الكتاب: ١٤٧٩٣
تاريخ التسجيل: ١/٨/١٤١٥هـ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة التحقيق

١ ـ ترجمة المؤلف*

١ ـ اسمه ونسبه:

ابن الزُّبَيْر من بني ثقيف من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس[١]. وتختلف المصادر فيما بينها اختلافاً ظاهراً في سرد اسم المؤلف ونسبه، ما بين موجز ومستقص. ولما كان جماعة ـ غير صاحبنا ـ من العلماء، من معاصري ابن الزُّبَيْر وممن سبقوه قد جعل: «ابن الزبير» علماً لكل منهم، وشاركه بعضهم في اسمه الأول، كان لزاماً نسبة كل اسم في سلسلة نسبه إلى المصادر، ذكراً وحذفاً.

صاحبنا هو: أحمد بن إبراهيم[٢] بن الزبير[٣] بن محمد[٤] بن

(*) مصادر الترجمة: بغية الوعاة ١/٢٩١، الدرر الكامنة ١/٨٤، الشذرات ١/١٦، التكملة لابن عبد الملك، نقلاً عن الدرر الكامنة، الديباج المذهب /٣، الاحاطة ١/٩٥، درة الحجال ١/١١، غاية النهاية ١/٣٢، شجرة النور الزكية /٢١٢، البدر الطالع /٣٣، المنهل الصافي ١/١٩٧، تذكرة الحفاظ ٤/٢٦٥، الوافي بالوفيات ٦/٢٢٢، العبر في خبر من غبر ١٧/٤٠، الأعلام ١/٨٣، معجم المؤلفين ١/١٣٨.

(١) الاحاطة ١/١٩٥.

(٢) ما بعده الى آخر الاسم ساقط من تذكرة الحفاظ.

(٣) ما بعده الى آخر الاسم ساقط من العبر.

(٤) من هنا الى «مرة» ساقط من العبر.

إبـراهيم بن الـزبيـر[1] بن الحسن[2] بن الحسين[3] بن الـزبيـر[4] بن عاصم[5] بن مسلم[6] بن كعب[7]، بن مالك[8] بن علقمة بن حيّان بن مسلم ابن عَـدِيّ[9] بن مُـرَّة[10] بـن عـوف[11] الثـقفـي[12] العـاصـمي[13]، الجياني[14]، الغرناطي[15]، وكُنيتُه: أبو جعفر[16].

---

(١) ساقط من: الدرر، الشذرات، الاحاطة، الشجرة، البدر الطالع.

(٢، ٣) في البغية، التكملة، الاحاطة، غاية النهاية.

(٤) في التكملة، الاحاطة، غاية النهاية.

(٥) ساقط من: البغية، الشذرات، الديباج، الدرة، غاية النهاية، الشجرة.

(٦، ٧) في الدرر، التكملة، الاحاطة، البدر الطالع.

(٨) من هنا الى «مسلم» في التكملة، والاحاطة فقط.

(٩) هكذا صححه ابن الخطيب في الإحاطة، وفي «التكملة»: «علي»، ولم يرد في بقية المصادر.

(١٠) في التكملة، والاحاطة فقط.

(١١) هكذا في الاحاطة، وفي التكملة: «كعب»، ولم يرد في بقية المصادر.

(١٢) في الاحاطة: «بن ثقيف»، وساقطة من الدرر، والمنهل، والوافي.

(١٣) في البغية، التكملة، الدرة.

(١٤) في البغية فقط.

(١٥) في البغية، الدرة، الشجرة، غاية النهاية.

(١٦) وممن سمي بابن الزبير:

- أبو إسحق بن الزبير، تلميذ المليلوطي المتوفَّى ٦٢٧ هـ (البغية ١/٣٧٤).
- أحمد بن عبد الله بن الزبير، أبو العباس الخابوري المتوفَّى ٦٩٠ هـ (غاية النهاية ١/٧٣).
- ابن الزبير الغساني المصري، المعروف بالرشيد الأسواني المتوفَّى ٥٦٣ هـ (البغية ١/٣٣٧).
- جعفر بن الزبير، أبو القاسم، المتوفَّى ٧١٥ هـ (الدرة ٣/٢٧٩).

ابن الزبير الأصغر، واسمه أحمد:

عاصر المؤلف وشاركه في الأخذ عن بعض الأشياخ حتى أواخر القرن السابع الهجري. وله فهرست بمشيخته أجاز له فيها: الخلاطي، وغالب الكلبي، وابن الخطيب المزة عام /٦٨٤، ويحيى البلوي عام /٦٩٠، وابن المرين المالقي عام /٦٩٢، وابن فضيلة المعافري المتوفى عام /٦٩٦ - بغرناطة، ولقي ابن منظور القيسي، وابن الشاط بسبته عام /٦٨٦، ولقي السكوت في مالقة عام /٦٨٥. أنظر: درة الحِجال ٣/١٠٩، ١١٢، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣١٨، ٣٢٨، ٢٧٠.

- علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي، أبو الحسن، المعروف بابن الكوفي المتوفى ٣٤٨ هـ (البغية ٢/١٩٥).

- محمد بن علي بن الزبير، أبو عبد الله، كاتب أبي المعالي زيدان بن أمير المؤمنين، أبي العباس أحمد المنصور (الدرة ٢/٢٣٧).

كان ابن الزبير يلقب بالأستاذ[1] وبأستاذ الجماعة[2] تعظيماً لنباهة شأنه في علوم الدين والدنيا. وقد عبر لسان الدين ابن الخطيب عن عالي مكانته في جَيَّانَ فقال: «نسبه بها كبير، وحسبه أصيل، وثروته معروفة»[3].

٢ ـ نشأته وشخصيته:

ولد ابن الزبير في مدينة جيان «Jean» بمنزل قِلَنْسُرِينَ[4] في ذي القعدة عام سبع وعشرين وستمائة. خرج به أبوه عند تغلب العدو على جيان عام ثلاثة وأربعين وستمائة إلى مدينة مالقة «Malaga» فتكون سِنُّهُ آنذاك ستة عشر عاماً. وكان أبوه إذْ ذاك ثرياً ثراء عريضاً، وكان ذا جِدّة مما أعانه على طلب العلم، وإرفاد من أحوجته الأزمة ممن نزح من قرطبة وأشبيلية كأبي الحسن الصائغ وغيره، فنصحوا له وحطبوا في حبله[5].

ويزعم الحافظ الذهبي (ت ـ ٧٤٨) أنّ ابن الزبير طلب العلم في سنة ست وأربعين وستمائة، وهو ما لستُ واجده فيما بين يدَيَّ من المصادر، إلا فيما رواه ابن العماد الحنبلي عن الذهبي[6]. والذهبي بعد تفرده بهذا الخبر يذكر في تذكرته ما نصه: «سمع [أي ابن الزبير] سنة خمس وأربعين وبعدها من سعيد بن محمد الحفار، وأبي زكريا يحيى بن أبي الغصن، وإسحاق بن إبراهيم بن عامر الطوسي، ومحمد بن عبد الرحمن بن جبرير البلنسي، وأبي إسحاق، وإبراهيم بن محمد، وخلق كثير»[7]، فلم ينص

---

(١) الاحاطة ٤٧٢/١، ٥٠١، وغيرهما، البرهان للزركشي ٤٢٢/٤، تاريخ قضاة الأندلس /١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٧، ١٤٠.

(٢) الاحاطة ٣٨٢/١.

(٣، ٤) نفسه /١٩٥.

(٥) نفسه /١٩٥، ١٩٦.

(٦) العبر ٤٤/١٧، الشذرات ١٦/١.

(٧) تذكرة الحفاظ ٢٦٥/٤، الوافي ٢٢٢/٦

على أنها بداية طلبه العلم، وإنما هي مرحلة من مراحل سماعه، وأَخْذِهِ عن الأشياخ في الغالب، اذ لا يقبل عقلاً أنه مكث تسعة عشر عاماً لا يحفظ القرآن، ولا يجمع القراءات والتفسير والفقه، وبقية ما جرى عُرْفُ أهل عصره على تعليمه للصغير وأدائه[1]. أضف إلى هذا أنه بدأ في طلب العلم قبل خروجه من «جيان» عام ثلاثمائة وثلاث وأربعين، فكان يقرأ هو وأترابه «رواية وَرْش» على الشيخ أحمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو جعفر الهاشمي من أهل جيان[2].

وما زال ابن الزبير يترقى في مدارج علوم اللغة والدين حتى انتهت إليها رياستها، وأصبح محط رِحَال العلماء، لسعة معارفه، ورسوخ قدمه. ويدلنا على قيمته العلمية أنه كان صدر صدور الحفاظ في عمره، فالحافظ هو الكامل من العلماء تحملاً وأداء للأصلين وما يتعلق بهما من علوم الدين واللغة. ويزيد ابن عبد الملك في كتاب «التكملة» انفراد ابن الزبير بالمثابرة على نشر هذه العلوم طيلة نهاره فيقول إنه: «تصدر لإقْراء كتاب الله تعالى، وإسماع الحديث، وتعليمهم العربية، وتدريس الفقه، عاكفاً على ذلك عامة نهاره، مثابراً على إفادة العلم ونشره. انفرد بذلك،وصارت الرحلة إليه، وهو من أهل التجويد والإتقان، عارفٌ بالقراءات »[3]. ومما يذكر أصحاب كتب الطبقات التي ترجمت لابن الزبير من العلوم التي تفوق فيها ابن الزبير وانتهت إليه رياستها علوم: التفسير، والحديث، والقراءات، والنحو، والتاريخ، والنقد، مع التركيز بصفة خاصة على تفوقه في علم الحديث النبوي الشريف ومصطلحه فاستحق لقب مُحدِّث الأندلس، بل المغرب في

(١) انظر: فتح المغيث ٢/٤٥، مقدمة ابن الصلاح /١٣٩.

(٢) غاية النهاية ١/٣٧.

(٣) الدرر الكامنة ١/٨٤، ٨٥، وانظر: الشجرة /٢١٢، البدر الطالع /٣٣، ٣٤، المنهل ١/١٩٧، ١٩٩، الشذرات ١/١٦، تذكرة الحفاظ ٤/٢٦٥.

زمانه. وفي ذلك يقول تلميذه أبو حيان الأندلسي في كتاب «النُّضار»: «كان مُحدِّثاً، جليلاً، ناقداً، نحوياً، وأصولياً فصيحاً، مفوهاً، وحسن الخط، مقرئاً، مفسراً، مؤرخاً. أقرأ القرآن، والنحو، والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما. وكان كثير الإنصاف، ناصحاً في الإقْراء. خرج من مالقة، ومن طلبته أربعة يقرأون كتاب سيبَوَيْهِ»[1].

ووراء هذه الشخصية العلمية، نرى المترجمين لابن الزبير يذكرون الجانب الآخر من شخصيته السلوكية الاجتماعية، فنقرأ لهم يرددون مثل قول ابن الخطيب عنه: «إنه كان كثير الخشوع والخشية، مسترسل العبارة، صليباً في الحق، شديداً على أهل البدع، ملازماً للسُّنَّة، جزلاً مهيباً معظماً عند الخاصة والعامة، عذب الفكاهة طيب المجالسة حُلْوَ النادرة، يؤثر عنه في ذلك حكايات لا تُخِلُّ بوقار، ولا تُخِلُّ بجلال منصب»[2].

ولتصلب ابن الزبير في الحق، «نشأت بينه وبين المتغلِّب بمالقة من الرؤساء التَّجِيبيِّين من بني أَشقِيلُولَة وحشة أكدتها سعاية بعض من استهواهم رجل مُمَخْرِقٌ من بني الشعوذة، ومنتحلي الكرامة يمتطيها، زعموا أنه ينسب إلى النبوة يعرف «بالفزاري» واسمه «إبراهيم»، غريب المنزع، فذ المآخذ، أعجوبة من أعاجيب الفتن، يخبر بالقضايا المستقبلة، ويتسور سور حمى العادة في التطور عن التقشف والخلابة. تبعه ثاغية وراغِية من العوام الصم البكم مستفزين في حياته وبعد زمن من مقتله على يد الأستاذ[3] بغرناطة»[4].

---

(١) بغية الوعاة ١ /٢٩١، ٢٩٢، وانظر: الديباج /٤٢، البدر الطالع /٣٣، غاية النهاية ١/٣٢، الإحاطة ١/١٩٦، تذكرة الحفاظ ٤ /٢٦٥.

(٢) الإحاطة ١/١٩٦.

(٣) يريد بالأستاذ ابن الزبير.

(٤) الإحاطة ١/١٩٨، وانظر: الدرر ١/٨٥.

ويعلل لسان الدين ابن الخطيب ضياع كتب ابن الزبير بهذه المحنة، فقد ذكر هو والنَّبَاهيُّ أنَّ ابن الزبير والقاضي الحسن بن الحسن الجذامي قد أنكرا على «إبراهيم الفَزَاري» وَليُّ بني أشقيلولة أيام ثورتهم برية، وامتعضا لما أظهره لهم من البدعة، وادعاء النبوة. وعند ذلك استغاث إبراهيم بالمتغلِّب الذي كان مفتوناً بسحرياته ومظاهراً في مِحَالِه. وبلغ هذا ابن الزبير ففر من مالقة، وكُبِسَ منزله لحينه فاستولت الأيدي على ذخائر كتبه، وفوائد تقييده عن شيوخه على ما طالت به الحسرة، وجلت فيه الرزية. وأُتْبِعَ ليقتل فأفلت ولاذ ـ بأمير المسلمين الأمير أبي عبد الله بن الأمير الغالب بالله بن نصر المدعو بالفقيه، فأكرمَ مثواه وعرف حقه، وانثال عليه الجم الغفير لالتماس الأَخْذِ عنه[1].

وفي هذه الفترة ألف ابن الزبير كتاب: «مِلاَكُ التأويل» كما يصرح هو نفسُه أنه ألفه لأمير المسلمين بن أمير المسلمين[2]. غير أن هذا الحال لم يدم طويلاً فقد عرَض أن تغير عليه السلطان بسعاية ووشاية. ذلك أن جاراً له من صلحاء القرابة النصرية كان ينتابه لنسبة الخيرية نميت عنه في باب تفصيله، واستهالت للأمر كلمة أوجبت امتحانه، وتخلل تلك الألقية من الشك ما قصر المحنة على إخراجه من منزله المجاور لذلك المتهم، ومنعه من النظر، والتزامه قعر منزلٍ، انتقل إليه بحال اعتزال من الناس محجوراً عليه مداخلتهم. فمكث على ذلك زماناً طويلاً، إلى أن سُرِّيَتْ عنه النكبة، وأقشعت المَوجِدَة فتخلص من سوادها بدوره، وحسنت حاله، وعظمت في الأمر غاشيته، وظفر بكثير من منتهب الكتب. وآلت الدولة للأمير أبي عبد الله بن نصر بمالقة فطالب الفزاري المذكور واستظهر بالشهادات عليه. ذلك

---

(١) هذا النص ملفق من كتابَيْ: «تاريخ قضاة الأندلس /١٢٨، ١٢٩، الإحاطة ١/ ١٩٨».

(٢) راجع ملاك التأويل ١/ ٣٦، ٣٧ .

أنه ـ كما يقول ابن عبد الملك في التكملة ـ: «اتفق قدوم الفزاري رسولاً من أمير مالقة، فاجتمع أبو جعفر بصاحب غرناطة ووصف له حال الفزاري، فأذن له إذا انصرف بجواب رسالته أن يخرج إليه ببعض أهل البلد ويطالبه[1] من باب الشرع ففعل فثبت عليه الحد، وحكم بقتله فضرب بالسيف فلم يَجُلْ فيه. فقال أبو جعفر: جرِّدوه، فوجدوا جسده مكتوباً فغُسل، ثم وجد تحت لسانه حجراً لطيفاً فنزعه؛ فجَال فيه السيف حينئذ»[2].

وبعدُ فالإجماع منعقد على أن ابن الزبير كان ثقة قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قامعاً لأهل البدع، وله مع ملوك عصره وقائع، وكان معظماً عند الخاصة والعامة[3]. بل إن تلميذه أبا حيان النحوي صاحب تفسير «البحر المحيط» لم يكتف بهذه الصياغة، فنزع بالنص السابق الى المبالغة وأبنيتها فقال: «وكان مُحدِّثَ الأندلس، بل المغرب في زمانه، خيّراً صالحاً، كثير الصدقة، معظماً عند الخاصة والعامة متحرياً، وأماراً بالمعروف نهَّاءً عن المنكر، لا ينقل قدمه إلى أحد. جرت له في ذلك أمور مع الملوك صبر فيها، ونطق بالحق بحيث أدَّى إلى التضييق عليه وحبسه»[4]. وقد تغلب ابن الزبير في هذا الوقت في عدة مناصب فكان إمام الجامع الكبير بغرناطة يخطب فيه، ويفتي الناس، كما تولى قضاء الأَنْكِحَة. وفي هذا ينقل السيوطي عن أبي حيان قوله مبيناً ما ذكرناه آنفاً من بدايته بقوله: «ثم عرَض أن السلطان تغير عليه فجعل سجنه داره، وأذن له في حضور الجمعة. فلما مات شيوخ غرناطة، وشغر البلد عن عالم؛ رضي عليه، وقعد بالجامع يفيد

---

(١) هكذا في النص.
(٢) الدرر ١/٨٥، ٨٦.
(٣) البدر /٣٤، ٣٥، الدرر ١/٨٦.
(٤) النضار، نقلاً عن البغية ١/٢٩٢.

الناس، وولي الخطابة، والإمامة بالجامع الكبير، وقضاء الأنكحة، وتخرج عليه جماعة. وبه أبقى الله ما بأيدي الطلبة من العربية وغيرها»[1].

٣ ـ شيوخه:

سمع ابن الزبير من أجَلِّ علماء عصره، وتفرد ببعض ما كان يسمعه منهم. ويصل عدد شيوخ ابن الزبير الى أربعمائة شخص كما يقول: ابن فرحون، ومحمد مخلوف[2]. ولابن الزبير فهرست جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم كما تحدثنا المصادر. ومن شيوخه:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النفزي الأبدي (ت ـ ٦٥٩ هـ)[3].
٢ ـ إبراهيم بن محمد بن الكمال[4].
٣ ـ أحمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو جعفر الهاشمي الجياني (ت ـ ٦٤٦ هـ)[5].
٤ ـ أحمد بن الحسين الحضرمي، أبو المجد[6].
٥ ـ أحمد بن صابر، أبو جعفر النحوي[7].
٦ ـ أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنصاري المالقي، المدعو بحميد (ت ـ ٦٥٢ هـ)[8].
٧ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عميرة المَخزُوميّ البَلَنْسيّ (ت ـ ٦٥٨ هـ)[9].

---

(١) البغية ١/٢٩٢.
(٢) الديباج /٤٢، الشجرة /٢١٢.
(٣) البغية ١/٤٢٤، الاحاطة ١/٣٧٥، الديباج /٩١.
(٤) البدر /٣٣، الدرر ١/٨٤.
(٥) غاية النهاية ١/٣٧.
(٦) الشجرة /٢١٢، الديباج /٤٢.
(٧) البغية ١/٣١١.
(٨) الديباج /٤٦، الشجرة /١٩٤.
(٩) الشجرة /١٩٥، الاحاطة ١/١٧٩.

٨ ـ أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم التجيبي الغرناطي، أبو جعفر الورّاد وسماه ابن الزبير: أحمد بن محمد بن عثمان، وقال ابن عبد الملك: وهو غلط (ت ـ ٦٥٨ هـ)[١].

٩ ـ أحمد بن عمر بن مضرس[٢].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن خديجة، أبو جعفر[٣].

١١ ـ أحمد بن يوسف أبو العباس، المعروف بابن فرتون السلمي (ت ـ ٦٦٠ هـ)[٤].

١٢ ـ إسحاق بن إبراهيم بن عامر الطوسي (ت ـ ٦٥٠ هـ)[٥].

١٣ ـ أبو إسحاق الكماد[٦].

١٤ ـ إسماعيل ين يحيى بن إسماعيل، أبو الوليد الأزدي الغرناطي (ت ـ ٦٦٨ هـ)[٧].

١٥ ـ الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي (ت ـ ٦٩٩ هـ)[٨].

١٦ ـ أبو الحسين السراج[٩].

١٧ ـ القاضي أبو زكريا بن أحمد بن عبد الرحمن المرابط[١٠].

---

(١) البغية ١/٣٣٥.
(٢) غاية النهاية ١/٣٢.
(٣) الديباج /٤٢.
(٤) البغية ١/٢٩١، المنهل ١/١٩٩، الشجرة /٢٠٠١، البدر /٣٣، الدرر ١/٨٤، نيل الابتهاج /٦٣.
(٥) غاية النهاية ١/١٥٥، الوافي ٦/٢٢٢، المنهل ١/١٩٨، التذكرة ٤/٢٦٥، الدرر ١/٨٤.
(٦) المنهل ١/١٩٨، الوافي ٦/٢٢٢.
(٧) غاية النهاية ١/١٧٠، البدر /٣٣، التذكرة ٤/٢٦٥.
(٨) تاريخ قضاة الأندلس /١٢٧، درة الحجال ١/١١.
(٩) الديباج /٤٢، الشجرة /٢١٢، البدر /٣٣، المنهل ١/١٩٩، الوافي ٦/٢٢٢.
(١٠) المنهل ١/١٩٩، الوافي ٦/٢٢٢.

١٨ ـ سعد بن محمد بن محمد، أبو الحسن الأنباري الغرناطي المقابري الحفار (ت ـ ٦٤٦ هـ)[١].

١٩ ـ سليمان بن حَوْط الله الأنصاري، أبو عمر[٢].

٢٠ ـ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن الفَرَس، أبو يحيى[٣].

٢١ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عطية المالقي (ت ـ ٦٤٨ هـ)[٤].

٢٢ ـ أبو عبيد الله الحجري[٥].

٢٣ ـ عبد الله بن عثمان بن حكم القرشي (ت ـ ٦٩٧ هـ)[٦].

٢٤ ـ أبو عبيد الله بن عطية[٧].

٢٥ ـ أبو عبد الله الطراز[٨].

٢٦ ـ عبد المحسن بن موسى بن سليمان. أجاز لابن الزبير سنة (٦٨٧هـ)[٩].

٢٧ ـ علي بن عبد الكريم بن عبد الله. وقف ابن الزبير على إجازته سنة (٦٨٤ هـ)[١٠].

٢٨ ـ علي عبد الله بن خلف بن النعمة، أبو الحسن الأنصاري المعروف بالبلنسي (ت ـ ٥٦٧ هـ)[١١].

---

(١) غاية النهاية ١/٣٠٣، الشجرة /٢١٢، التذكرة ٤/٢٦٥.
(٢) الاحاطة ١/٥١١، الديباج /٤٢، الشجرة /٢١٢.
(٣) البُغية ١/٢٩٢، والوافي ٦/٢٢٢، المنهل ١/١٩٩.
(٤) البُغية ٢/٣٣.
(٥) المنهل ١/١٩٨، الوافي ٦/٢٢٢، التذكرة ٤/٢٦٥.
(٦) درة الحجال ٣/٤٦.
(٧) الشجرة /٢١٢.
(٨) نفسه.
(٩) درة الحجال ٣/١٦١.
(١٠) نفسه ٣/٢٣٢.
(١١) غاية النهاية ١/٥٥٣.

٢٩ ـ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن حسن الطائي، أبو الحسن، المعروف بابن مسمغور. أجاز لابن الزبير عام /٧٠٨ هـ[١].

٣٠ ـ علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الشاري، أبو الحسن (ت ـ ٦٤٩ هـ)[٢]. والشاري أحد ثلاثة قرأ عليهم ابن الزبير بالسبع هم: الشاري، وابن حسنون، وأبو الوليد الأزدي؛ كما يقول الصفدي في الوافي بالوفيات[٣].

٣١ ـ علي بن عيسى بن موسى. وقف ابن الزبير على خطه بالإجازة سنة (٦٨٤ هـ)[٤].

٣٢ ـ مالك بن عبد الرحمن السبتي المعروف بابن المُرحّل (ت ـ ٦٩٩ هـ)[٥].

٣٣ ـ محمد بن إبراهيم الطائع، المعروف بمشعور (ت ـ ٦٧٠)[٦].

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن سيد الناس، أبو بكر (ت ـ ٦٥٧ أو ٦٥٩ هـ)[٧].

٣٥ ـ محمد بن أحمد بن خليل السَّكُّوني[٨].

٣٦ ـ محمد بن أحمد العاصمي، أبو بكر[٩].

٣٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة (ت ـ ٥٩٩ هـ)[١٠].

---

(١) درة الحجال ٣/٢٣٠.
(٢) غاية النهاية ١/٣٢، ٧٥٤، المنهل ١/١٩٨.
(٣) انظر الوافي ٦/٢٢٢.
(٤) درة الحجال ٣/٢٣٠.
(٥) الشجرة / ٢٠٠.
(٦) غاية النهاية ١/٤٤٧، ٤٤٨.
(٧) الشجرة /١٩٤، الديباج /٤٢.
(٨) الوافي ٦/٢٢٢، البدر /٣٣، المنهل ١/١٩٩، الدرر ١/٨٤، البغية ١/٢٩٢.
(٩) غاية النهاية ٢/٣٤.
(١٠) نفسه /٦٩.

٣٨ ـ محمد بن أحمد بن عبيد الله، أبو بكر التجيبي الأشْبيلي (ت ـ ٦٦٦هـ)[١].

٣٩ ـ محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جُوبَر، أبو عبيد الله الأنصاري البلنسي (ت ـ ٦٥٥ هـ). سمع التيسير عن ابن أبي جمرة، عن أبيه الداني إجازة وهو سند في غاية العُلُوّ[٢].

٤٠ ـ محمد بن سعيد بن علي الأنصاري، أبو عبيد الله (ت ـ ٦٤٥ هـ)[٣].

٤١ ـ محمد بن عبد الله عبد العظيم بن أَرْقَم، الوادي آشي، أبو عامر (ت ـ ٧٤٠ هـ)[٤].

٤٢ ـ محمد بن عبيد الله الأزدي[٥].

٤٣ ـ محمد بن محمد بن حسنون، أبو بكر الكناني الحميري الأندلسي. توفي ما بين: ٦٠٤، ٦٠٨ هـ[٦].

٤٤ ـ محمد بن يوسف، أبو عبد الله الطَّنْجَالِيّ[٧].

٤٥ ـ محمد بن يوسف بن موسى الغرناطي. قال ابن فرحون: «كتَبتُ نَسَبَهُ وأسماء شيوخه من برنامج الإمام العلامة أبي جعفر بن الزبير» تُوفِّي /٦٦٣ هـ[٨].

٤٦ ـ يحيى بن أبي الغصن، أبو زكريا[٩].

---

(١) غاية النهاية ٢/ ٧٠.
(٢) نفسه ٢/ ١٦٠، المنهل ١/ ١٩٨.
(٣) الشجرة /١٨٢ ـ ١٨٣.
(٤) البغية ١/ ١٣٩.
(٥) المنهل ١/ ١٩٩، الوافي ٦/ ٢٢٢.
(٦) غاية النهاية ٢/ ٢٤١، التذكرة ٤/ ٢٦٥.
(٧) درة الحجال ١/ ١١.
(٨) الديباج /٣٤١.
(٩) غاية النهاية ١/ ١٠٤.

٤٧ ـ يوسف بن أبي ريحانة المالقي[١].

٤٨ ـ أبي يعقوب الحسَّانيّ[٢].

٤٩ ـ أبو اليمن بن عساكر[٣].

ومما تفرد ابن الزبير بسماعه «السنن الكبرى» للإمام النَّسائي (ت/٣٠٣هـ) سمعه من أبي الحسن الشاري بسَمَاعِه من أبي محمد عبد الله الحجري، عن البطروشي حتى يصل إلى النسائي، بين ابن الزبير وبين الشاري ستة أنْفُس[٤].

٤ ـ تلاميذه:

وكما تتلمذ ابن الزبير على أيدي كبار أعلام عصره فقد خرج عدداً كبيراً من علماء عصره وفي مقدمتهم أبو حيان النحوي، وابن الزيات، وابن الحاج وغيرهم في كافة ألوان الثقافة اللغوية والدينية. وممن أخذ عن ابن الزبير وتتلمذ على يديه:

١ ـ إبراهيم بن يحيى بن زكريا، أبو إسحاق (م/٧٥١ هـ)[٥].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي التنوخي (ت /٧٢٦ هـ)[٦].

٣ ـ أحمد بن الحسن بن علي الزيات الكلاعي (ت /٧٢٨ هـ)[٧].

---

(١) درة الحجال ١/١١.

(٢) الوافي ٦/٢٢٢.

(٣) البغية ١/٢٩٢.

(٤) المنهل ١/١٩٩، الوافي ٦/٢٢٣، التذكرة ٤/٢٦٥، الشذرات ١/١٦، العبر ١٧/٤٤.

(٥) تاريخ قضاة الأندلس /١٥٤.

(٦) البغية ١/٤٢٤، ٣٢٥.

(٧) الاحاطة ١/٢٩٥، غاية النهاية ١/٤٧، ٤٨، الشجرة /٢١٢، الديباج /٤٣.

٤ ـ أبو العباس أحمد المعروف بالمِكنَاسِيّ (ت /٧٥٢ هـ)[١].

٥ ـ أحمد بن سعد بن علي بن محمد، أبو جعفر الأنصاري، المعروف بالجزيري من أهل غرناطة إمام كامل، مقرىء محرر، عارف مجود، (ت /٧١٢ هـ)[٢].

٦ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني المكناسي (ت /٧٥٣ هـ)[٣].

٧ ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف، أبو جعفر الكلاعي، يعرف بالأغر. مالقي، مجود، متقن يعرف بالأَغَنِّ (ت /٧٢٧ هـ)[٤].

٨ ـ أحمد بن عتيق بن باق، أبو جعفر الجهني الغرناطي (ت / ٧٣٢ هـ)[٥].

٩ ـ أحمد بن عبد الولي بن أحمد، أبو جعفر الرعيني الغرناطي، يعرف بالعَوَّاد صنعة لأبيه (ت/ ٧٥٠ هـ)[٦].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن قُعْنُب الأزدي، أبو جعفر يعرف بابن قعنب (ت /٧٣٢ هـ)[٧].

١١ ـ أحمد بن محمد بن رشيد الفِهْرِي (ت /٧٧٩ هـ)[٨].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن علي بن محمد بن مالك المعافري، أبو جعفر، من أهل غرناطة (ت /٧٢٦ هـ)[٩].

١٣ ـ سعيد بن الشيخ أبي جعفر أحمد بن البون التجيبي (ت / ٧٣٦ هـ)[١٠].

---

(١) الشجرة /٢١٨، وفي درة الحجال ١/٩٤ «أبو العباس أحمد الزواوي الشيبي» هكذا؟!

(٢) غاية النهاية ١/٥٦، البغية ١/٣٠٩.

(٣) نيل الابتهاج /٦٩.

(٤) غاية النهاية ١/٧٢، درة الحجال ١/١٢٩.

(٥) غاية النهاية ١/٧٩، درة الحجال ١/١٣٧.

(٦) الاحاطة ١/٢٠٠، غاية النهاية ١/٧٨.

(٧) الاحاطة ١/١٧٢.

(٨) نيل الابتهاج /٧٣.

(٩) درة الحجال ١/١٢٩.

(١٠) الشجرة /٢١٤.

١٤ ـ سعد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد التجيبي (ت / ٧٥٠ هـ)[١].

١٥ ـ سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني، أبو القاسم[٢].

١٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي، يعرف بابن شعيب الخطيب بجامع المُرّية (ت / ٧٣٧ هـ)[٣].

١٧ ـ عبد الرحمن بن مخلوف الثعلبي الجزائري (ت / ٨٧٦ هـ)[٤].

١٨ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد الحق الدمشقي، عز الدين (م / ٦٢٥ هـ)[٥].

١٩ ـ عبد الله بن علي بن سليمان الكحال، أبو محمد اللقيني (ت / ٧١١ هـ)[٦].

٢٠ ـ القاضي أبو محمد بن عبد الله بن يحيى الأنصاري (ت / ٧٤٥ هـ)[٧].

٢١ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون، أبو محمد الكناني[٨].

٢٢ ـ عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، أبو محمد (ت / ٧٤٩ هـ)[٩].

٢٣ ـ عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، أبو محمد الباهلي (ت / ٧٠٥ هـ)[١٠].

---

(١) درة الحجال /١٢٥.
(٢) الديباج /١٢٥.
(٣) درة الحجال ٣/٧٣.
(٤) نفسه /٨٤.
(٥) نفسه /١٣٤.
(٦) غاية النهاية ١/٤٣٥.
(٧) تاريخ قضاة الأندلس /١٥٢.
(٨) غاية النهاية ١/٤٣٦.
(٩) درة الحجال ٣/١٧٣، الشجرة /٢١٨، البغية ٢/١١٦.
(١٠) غاية النهاية ١/٤٧٧، البغية ٢/١٢١، درة الحجال ٣/١٣٧.

٢٤ ـ علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان، المعروف بابن الجَيَّاب (ت / ٧٤٩ هـ)[١] .

٢٥ ـ علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان، أبو الحسن القرطبي[٢].

٢٦ ـ علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني، أبو الحسن القيجاطي (ت / ٧٣٠ هـ)[٣].

٢٧ ـ عيسى بن يحيى بن أحمد السبتي، أبو الهدى[٤].

٢٨ ـ أبو القاسم بن سلمون (ت / ٧٦٨ هـ)[٥].

٢٩ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد السيار، ويعرف بالبياني (ت / ٧٥٣ هـ)[٦].

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانوغي، أبو عبد الله (ت / ٨١٩ هـ)[٧].

٣١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي، أبو القاسم (ت / ٧٤١ هـ)[٨].

٣٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني، أبو القاسم. ويعرف: بابن حفيد الأمين (ت / ٧٤١ هـ)[٩].

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن فرج اللخمي الغرناطي، معروف بالطَّرْسونيّ[١٠].

---

(١) البغية ٢/١٨٩، الشجرة /٢١٣، درة الحجال ٣/٢٤٣.
(٢) غاية النهاية ١/٥٤٤:
(٣) نفسه /٥٧٧.
(٤) درة الحجال ٣/١٩٠.
(٥) تاريخ قضاة الأندلس /١٦٧.
(٦) درة الحجال ٢/٤٩، الديباج المذهب /٢٩٧.
(٧) نيل الابتهاج /٢٨٦، البغية ١/٣١، درة الحجال ٢/٣٨.
(٨) غاية النهاية ٢/٨٣، الديباج /٢٩٥، الشجرة /٢١٢.
(٩) الديباج /٢٩٩.
(١٠) نيل الابتهاج /٢٣٢، البغية ١/٣٨.

٣٤ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر الأسلمي، أبو عبد الله (ت /٧٣٦ هـ) [١] .

٣٥ ـ محمد بن عبيد الله بن منصور القيسي (ت /٧٥٠ هـ) [٢] .

٣٦ ـ محمد بن علي بن أشرص، أبو عبد الله (ت /٧٤٨ هـ) [٣] .

٣٧ ـ محمد بن علي بن يحيى، أبو عبد الله، المعروف بالشامي (ت /٧٣٢ هـ)[٤] .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم بن حزب الله البَلْفِيقيّ، المعروف بابن الحاج، أبو البركات (ت /٧٧١ هـ)[٥] .

٣٩ ـ محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني، يعرف بابن الخطيب، الملقب بذي الوزارتين، لسان الدين (ت /٧٧٦ هـ)[٦] .

٤٠ ـ محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد من أهل اصطبونة. يكنى أبا بكر ويعرف بالقلاوسي (ت /٧٠٧ هـ)[٧] .

٤١ ـ محمد بن محمد بن سهل بن مالك، أبو القاسم الغرناطي. يعرف بالوزير مقرىء جليل (ت / ٧٣٠ هـ)[٨] .

٤٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بلّيش العَبْدَرِيّ، أبو عبد الله (ت /٧٥٣ هـ)[٩] .

---

(١) درة الحجال ٢/٧٦، ٧٧.
(٢) تاريخ قضاة الأندلس /١٥٤.
(٣) الشجرة /٢١٣.
(٤) غاية النهاية ٢/٢١٢.
(٥) الشجرة /٢٢٩، غاية النهاية ٢/٢٣٥، نيل الابتهاج /٢٥٤.
(٦) نفسه.
(٧) الديباج /٣٠٢.
(٨) غاية النهاية ٢/٢٤٠، درة الحجال ٢/١٠٠.
(٩) البغية ١/٢٣٣.

٤٣ ـ محمد بن مهلب بن محمد بن عباس الحجري. قال البلفيقي: لقيته بمالقة سنة ـ ٧٠٨ هـ[١].

٤٤ ـ القاضي محمد بن يحيى الأشعري المالقي، المعروف بابن بكر من ذرية أبي موسى الأشعري (ت /٧٤١ هـ)[٢].

٤٥ ـ محمد بن يوسف الغرناطي، أبو حيان (ت /٧٤٥ هـ)[٣].

٤٦ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله، أبو عبد الله الأندلسي. المعروف باللوشي، خطيب غرناطة. وهو آخر من بقي من أصحاب ابن الزبير بالنسبة إلى أبي عمرو الداني. هذا نص كلام ابن الجزري، ولعله يريد من حفظ التيسير عنه بسنده إلى أبي عمرو (ت /٧٧٣ هـ)[٤].

٤٧ ـ هَمْلُون بن علي، أبو القاسم (ت /٧٦٧ هـ)[٥].

٤٨ ـ يحيى بن مسعود المحاربي (ت /٧٢٧ هـ)[٦].

٤٩ ـ يوسف بن أبي موسى بن سليمان الخدامي، أبو الحجاج[٧].

٥ ـ مؤلفات ابن الزبير:

تحفظ لنا كتب الطبقات وقوائم المكتبات أسماء اثْنَيْ عشر كتاباً، بعضها موجود والبعض الآخر منها مفقود، وسأضع علامة (خ) أمام الكتب الموجودة منها. وتنبىء هذه الكتب وأوصاف العلماء لها عن تحقيق ابن

---

(١) درة الحجال ٢/٦٦.
(٢) الشجرة /٢١٣، نيل الابتهاج /٢٣٨، البغية ١/٢٦٥.
(٣) الدرر ١/٨٤، الشجرة /٢١٢، البدر /٣٣، غاية النهاية ٢/٢٨٤، التذكرة ٤/٢٧٥.
(٤) غاية النهاية ٢/٢٨٤.
(٥) الشجرة /٢١٣.
(٦) تاريخ قضاة الأندلس /١٣٩.
(٧) الديباج /٣٥٩.

الزبير لمادته العلمية، ومشاركته في أغلب فنون عصره الثقافية والعلمية. وهذه المؤلفات هي:

١ ـ الإعْلَام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام. وهو تاريخ مستقل لأعلام الأندلس وتراجمهم. وهذا الكتاب غير كتابه الذي ذيل به على كتاب «الصِّلَة» لابن بشكوال. وقد ذكر هذا الكتاب: الشوكاني، وحاجي خليفة، وابن حجر[١].

٢ ـ البرهان في ترتيب سور القرآن (خ). ويبحث فيه التناسب بين الآيات، تصحيحاً لنظم الكلام. وقد سماه حاجي خليفة، ومخلوف: «البرهان في تناسب سور القرآن»[٢]. والصحيح ما أثبتناه عن ابن الزبير نفسه في كتاب «مِلاك التأويل» حيث قال: «وقد أوضحنا في كتاب البرهان أن ترتيب السور متوقف على أصَحِّ المَأْخَذَيْن وأما ترتيب الآي فلا توقُّف فيه، وأنّ ذلك كله مُعتَمَدٌ فيه غير ترتيب النزول»[٣].

٣ ـ تعليق على كتاب سيبويه. ذكره السيوطي، وحاجي خليفة[٤].

٤ ـ رَدْع الجاهل عن اعتساف المَجَاهل في الرد على الشَّوَّذِيَّة. وقد ذكره المترجمون لابن الزبير بعبارة لسان الدين ابن الخطيب في الثناء على هذا الكتاب بقوله: «وهو كتاب جليل ينبىء عن التَّفَنُّن والاطلاع»[٥].

٥ ـ كتاب الزمان والمكان. وقد ذكره لسان الدين ابن الخطيب، وإسماعيل باشا البغدادي[٦].

---

(١) الدرر ١/٨٥، البدر الطالع /٣٤، كشف الظنون ١/٢٨٦.
(٢) الشجرة /٢١٢، كشف الظنون ١/٢٤١.
(٣) ملاك التأويل ١/١٧١ ـ ١٧٢، وأنظر: الديباج /٤٢، الاحاطة ١/١٩٧، درة الحجال ١/١١.
(٤) البغية ١/٢٩٢، كشف الظنون ٢/١٢٤٧.
(٥) الاحاطة ١/١٩٧، وانظر: كشف الظنون ١/٨٤١، الديباج /٤٢، درة الحجال ١/١١.
(٦) الايضاح ١/٣٠١، الاحاطة ١/١٩٧.

٦ ـ سبيل الرشاد في فضل الجهاد. ذكره ابن الخطيب، وابن القاضي، وابن فرحون، وإسماعيل باشا[١].

٧ ـ شرح الإشَارة للباجي في الأصول. ذكره ابن الخطيب، وأبو حيان، وابن فرحون، وابن القاضي[٢].

٨ ـ صلة الصلة (خ). وهو ذيل على كتاب ابن بشكوال الذي سماه «الصلة». ويعتقد بعض من أرَّخَ لابن الزبير أن هذا الكتاب وكتاب الإعلام كتاب واحد، وليس هذا صحيحاً. فقد ذكرهما ابن حجر والشوكاني متعاقِبَيْن في موضع واحد، على أنهما كتابان مستقلان[٣]. وقد ذكر هذا الكتاب أكثر المترجمين لابن الزبير[٤].

٩ ـ معجم شيوخه. ذكره ابن حجر[٥].

١٠ ـ المَقْصِد الواجب. ذكره سيدي أحمد بابا التُّنْبَكْتِيّ وقرر أن إبراهيم بن محمد المدني نقل منه، وكان يقول: «ذكره ابن الزبير في كتابه المقصد الواجب»[٦].

١١ ـ مِلاَكُ التأويل في المتشابه اللفظ من آي التنزيل. وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه.

١٢ ـ نزهة البصائر والأبصار. وقد ذكره لسان الدين بن الخطيب[٧].

وبعدُ فلابن الزبير شِعْرٌ ذكره تلميذه أبو البركات البلفيقي في كتاب:

---

(١) الديباج /٤٢، درة الحجال ١/١١، الاحاطة ١/١٩٧، الايضاح ١/٥.

(٢) الاحاطة ١/١٩٧، الديباج /٤٢، درة الحجال ١/١١، الشجرة /١٢، البحر المحيط ١/٦.

(٣) الدرر ١/٨٥، البدر الطالع /٣٤.

(٤) انظر: البدر /٣٤، البغية ١/٢٩٢، الدرر ١/٨٥، المنهل ١/٢٠٠، الديباج /٤٢، الاحاطة ١/١٩٧، الشجرة /٢١٢، كشف الظنون ١/٢٨٦.

(٥) الدرر ١/٨٥، وانظر: الأعلام ١/٨٣، ٨٤، معجم المؤلفين ١/١٣٨.

(٦) نيل الابتهاج /٥١.

(٧) الاحاطة ١/٤٧٥.

«شِعْرُ من لا شِعْرَ له» مما رواه عمن ليس الشِّعرُ له بصناعة، كما يقول ابن الخطيب[1]. وقد يظن البعض أن كتاب «جِنَانُ الجَنَان» الذي ذكره ابن حجر في كتابه «رفع الإصر» منسوباً إلى ابن الزبير هو صاحبنا. فالمحققان لكتاب ابن حجر نَصَّا في الهامش على أن ابن الزبير المقصود هنا هو: أحمد بن علي الغساني الأسواق (؟!) المتوفى /٥٦١ هـ[2].

٦ ـ وفـاتـــه:

تجتمع المصادر على أن ابن الزبير قد توفي بغرناطة في ربيع الأول من سنة ثمانٍ وسبعمائة للهجرة النبوية، عن ثمانين عاماً. لكن ابن فرحون في الدِّيباج يذكر أنه توفي سنة ثمانين وسبعمائة. وقد خطأه في ذلك ابن مخلوف[3].

٧ ـ نسبة الكتاب الى ابن الزبير:

تؤكد المصادر نسبة كتاب «مِلاَكُ التأويل» لابن الزبير الأندلسي الغرناطي الذي ترجمنا له فيما مضى. وأوضح مَن نص على نسبته وتجزئته هو الزركشي في قوله عن علم المتشابه القرآني مقارِناً بين مِلاك التأويل وبقية كتب المتشابه فيقول: «وقد صنف فيه جماعة، ونظمه السخاوي، وصنف في توجيهه الكرماني كتاب «البرهان»، والرازي كتاب «دُرَّة التنزيل»[4]، وأبو جعفر بن الزبير وهو أبسطها في مجلدين»[5].

---

(١) الإحاطة ١/١٩٧.
(٢) رفع الإصرار ١/٩٦، وانظر: معجم الأدباء ٤/٥٥، وفيات الأعيان ١/٥١.
(٣) الشجرة /٢١٢، الديباج /٤٢.
(٤) في الأصل: درة التأويل وهو خطأ في عنوان الكتاب.
(٥) البرهان ١/١١٢.

ويصوِّر كثير ممن ذكروا أنه تأليف من نوع جديد غريب في معناه، لم يطَّلِعوا على مثله من قَبلُ. حتى إنهم ليقولون إنَّ أبا العباس المراكشي المعروف بابن البنَّاء، المفسر المغربي الشهير قد ألَّف كتاباً نَحَى فيه مَنْحَى مِلاك التأويل لابن الزبير[1]. غير أن ابن حجر يقطع هذا الإجماع حين يتوهم أن ابن الزبير قد لخَّص كتاباً في المتشابه ليحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحِصْن كَيْفِي «الحَصْكَفِيّ» (٤٥٩ ـ ٥٥١) وهو ما لم أجد أحداً أشار إليه أعْني تأليف الحصكفي كتاباً في المتشابه أوَّلاً، وتصحيح هذا الوهم ثانياً. فالمؤلف يخبرنا من بداية كتابه أنه لم يجد من ألَّف في فن المتشابه من المغاربة؛ ولذلك فإنه ألف كتابه ملاك التأويل معارضاً به: «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافي. وتحرياً للأمانة من ابن الزبير ـ كما هو معنى عبارته ـ فإنه أضرب صفحاً عن الكتاب حتى انتهى من كتابه فعارضهما، فما وجده عنده وليس عند الإسكافي وضع أمامَه حرف (غ) باللون الأحمر.

قال ابن حجر: «وجمع ـ أي ابن الزبير ـ كتاباً في فن من فنون التفسير سماه: ملاك التأويل نحى فيه طريق الحصكفي الخطيب في ذلك. فلخص كتابه وزاد عليه شيئاً بنفسه[2]. ولهذا أخطأ كارل بروكلمان حين تابعه بلا تمحيص وأمّن على كلامه. فابن الزبير حريص جداً على نسبة كل ما ينقل إلى أصحابه حتى أنه لو أسقَط كلمة من نص اعتزالي صرح بهذا قبل إيراد النص»[3]. وقد عبر ابن الزبير عن هذا كله في مقدمة كتابه فقال: «وإن من مُغْفَلات مصنفي أئمتنا رضي الله عنهم في خدمة علومه، وتدبر منطوقه

(١) نيل الابتهاج /٦٥، ٦٦، وانظر: البدر /٣٤، الاحاطة ١/١٩٧، الديباج /٤٢، والشجرة /٢١٢، الاتقان ١/٢٠، ٣/٣٣٩.

(٢) الدرر ١/٨٤.

(٣) ملاك التأويل ٢/ ٦٦٤.

الجليل، ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً، أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة عن التعبير، فَعَسُر إلَّا على الماهر. . . . وإن مما حَرَّك إلى هذا الغرض، وألحقه عند من تحلى ولوعاً باعتباره، والتدبر لعجائبه الباهرة وأسراره. . . أنه باب لم يقرعه ممن تقدم وسَلَف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخَلَف أحدٌ فيما علمته على توالي الأعصار والمُدَدْ وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه وجليل منزعه ومكانته في الدين، وفتِّه أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين، إلى أن وَرَدَ علَيَّ كتاب لبعض المُعْتَنِينَ من جلة المشارقة ـ نفعه الله ـ سماه بكتاب درة التنزيل وغرة التأويل، فَرَعَ به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصَفْو من التوجيهات لُباب، وعرف أنه باب لم يوجب عليه أحد قبله بخيل ولا ركاب، ولا نطق ناطق قبلُ فيه بحرف ممَّا فيه. وصدق ـ رحمه الله ـ وأحسن فيما سلك وسنّ، وحُق لنا به ـ لإحسانه ـ أن نَقْتَدِيَ ونَسْتَنّ. فحرك من فكري الساكن، وأضربت عن نسخته إلى الاستدراك بلكن، وأبديت ـ بحول ربي وقوته ـ من مكنون خاطري إلى الظهور ما أثبته بعون الله وقوته في هذا المسطور، معتمداً عين ما ذكره من الآيات، ومستدركاً ما تذكرته مما أغفله ـ رحمه الله ـ من أمثالها من المتشابهات، برفع تلك الإشكالات وإبداء المعاني الخفيات، القاطعة بذوي البطالات، من غير أن أقف في ذلك على كلامه، إلَّا بعد إبدائي لما يلهمه الله سبحانه وتعالى وإتمامه ولا ناقلاً إلا في الشاذ النادر كلام أحد من أرباب المعاني، إذ لم يتعرض أحد غير من تقدم ذِكْرُه لما من هذا الضرب أُعاني، وإنما يلقيه فكري إلى ذكري فيلقيه ترجمان فهمي على قلمي. وإن آثرت بعض ما عليه لغيري عثرت، فنقَلت، أفصحت بالنسبة وعقلت»[1].

(١) ملاك التأويل ١/ ٣ ـ ٤.

فابن الزبير من خلال هذا النص لا يعرف غير كتاب الدرة من كتب المتشابه، ولم ينظر إلى تفسيرات الآيات إلاّ بعد تمام ما ألهمه الله فيها، وإذا نقل من كتاب أو مصدر وهو قليل في حكم النادر في هذا الكتاب، فإنه مُلْزِمٌ نفسه نسبة كل نص إلى صاحبه، عاقِلٌ نفسه عن الهوى وادعاء هذه النصوص لنفسه.

أما صنيعه في هذا الكتاب فاستظهار بلاغة النظم ببيان وجه اختصاص كل آية بما فيها من الجُمَل والمفردات، وكل سورة بما فيها من الآيات[1].

٨ ـ وصف نسخ المخطوطة:

لقد اهتدينا إلى سبع نسخ من كتاب «ملاك التأويل» لابن الزبير الأندلسي رتبتها حسب تواريخها، وقِدَمِ خَطِّها على النسق التالي:

١ ـ نسخة شهيد علي:

ورقمها في المكتبة / ١٦٨، وتقع في ٢٠٧ ورقة مسطرتها ٢٥ سطراً (٢٩,٧ × ٢٢ سم)، بقلم مغربي دقيق.

وقد رمزت لها بالحرف «هـ». وهي غُفْلٌ من التاريخ، إلا من تمليكة غير واضحة بصفحة العنوان. وخطُّ النُّسخة يشهد بأنها من القرن الثامن الهجري. كما هو واضح من صور المخطوطة الملحقة بمقدمة التحقيق. وهذه النسخة من محفوظات المكتبة السليمانية باستانبول.

٢ ـ نسخة مراد مُلاَّ:

وهي من وقف داماد زادة. ورقمها في المكتبة / ٣٠٨، وتقع في ٢٣٨ لوحة مسطرتها ٢٥ سطراً (١٨ × ٢٨ سم). وصاحب هذه النسخة هو

---

(١) ملاك التأويل ١/ ٣ ـ ٤.

محمد بن محمد بن محمد البكري الشافعي، شيخ أبي حيان النحوي الأندلسي.

وتُعَدُّ هذه النسخة أقدم النسخ السَّبْع الموجودة بغض النظر عن نسخة شهيد علي. ويرجع تاريخ نسخها إلى عام ٨٤٢ هـ، مكتوبة بخط نسخ نفيس. وقد رمزت لها بالحرف «م».

ويزيد من قيمة هذه النسخة ما على أوراقها من بلاغات، وتجزئة عَشْرِيَّة للأوراق مما يؤكد ما نص عليه صاحب النسخة من مقابلتها على الأصل في آخر النسخة بقوله: «بلغ مقابلة بأصله المنقول منه، حسب الطاقة والإمكان والله أعلم».

ومن ثم اتَّخَذْتُ هذه النسخة أصلاً للنص.

٣ ـ نسخة الأسكوريال:

وهي ضمن مجموع من الكتب برقم (١/١٢٧٣). وكتابنا هو الكتاب الأول من هذه المجموعة ويبدأ من الورقة الأولى وينتهي عند الورقة الخامسة والسبعين بعد المائة الأولى. وتقع في مائة وخمس وسبعين لوحة، مكتوبة بقلم مغربي عليل. كتبها أحمد بن محمد الفَخَّار الأندلسي سنة ٩٤٧ هـ، ومسطرتها ٣٠ سطراً (٢١ × ٣٠ سم). وهي جزآن في مجلدين. مُرقَّمَة صفحاتها بالحروف لا بالأعداد. وفي الصفحة الأولى منها إقرار وتمليك من أحد مستعيري هذه النسخة من الفخار جاء فيها: «عارية بيد الطالب: عبد الرحمن المزياتي ومالكه (؟!) سيدي أحمد الفخار الأندلسي». وقد زاد في هذه النسخة قرابة ثلاث صفحات ليست في بقية النسخ[1] فكتبتها في الهامش. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف «ك».

---

(١) انظر ملاك التأويل ١/ ١٨ ـ ٢٢.

٤ ـ نسخة المكتبة العامة بالرباط:

وتوجد هذه النسخة تحت رقم «٢٠٧٣/ك» بالمكتبة المذكورة. وهي مكتوبة بخط مغربي رديء جداً، عام /٩٧٠ هجرية بقلم أحمد بن علي الصخري الأندلسي الأصل. وتقع هذه النسخة في ٢٥٨ ورقة، مسطرتها ١٩/ سطراً (١٦ × ٢١ سم).

ويوجد بهذه النسخة بياض أثناء سورة الانشقاق. وقد رمزت لها بالحرف «ب».

ومما هو جدير بالذكر أن هذه النسخة تغير صِيغَ الأسئلة التي كان المؤلف يصوغها على ألسِنَةِ السائلين ليجيب عنها، كما كان الناسخ يختصر كثيراً من المواضع ومن آيات النصوص القرآنية الكريمة.

وعلى النسخة تمليكة باسم محمد بن عبد الكريم الفكون (؟!)

٥ ـ نسخة المكتبة العَبْدَلِيَّة:

وتوجد بمكتبة الزيتونة بتونس. وهي من وقف علي باي باشا، عليها إشهاد وقفية بتاريخ ١١٨٨ هجرية على أن يُنْتفع بها على أي أوجه الانتفاعات أرَادَ المنتفع، بشرط ألاَّ يخرج بها منها إلى غيرها، إلاَّ الشيخ المدرس بالمدرسة الغربية الباب، الداخلة في نطاق الوقف.

وقد كتبت هذه النسخة عام / ١٧٠٣ هجرية. وعدد أوراقها ٢٦٥ ورقة. ومسطرتها ٢١ سطراً (٢٨ × ٢١ سم). وهي بقلم مغربي جميل. ورقمها بالمكتبة هو ٣٧٢ عمومي، ٣٠٨ خصوصي. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف «ع».

٦ ـ نسخة المدينة المنورة:

وتوجد بمكتبة عارف حكمت رقم١١٤/تفسير،وليست في مكة كما زعم

O. Spies في مجلة Z. D. M. G.[1]. وهذه النسخة منقولة عن نسخة شهيد علي. وقد كتب عليها عارف حكمت عبارة «استصحبه عارف» ولقد عهدت إلى أخوين كريمين بمراجعة هذه النسخة على نسختي الأصلية فكانت هي هي إلاّ سورة الأعراف فمكانها في هذه النسخة بياض.

وقد كتبت هذه النسخة عام ١١٩٤/ في صفر الخير. وعدد صفحاتها ٢٩٨ صفحة. مسطرتها ٣١ سطراً (٣٠ × ٢١ سم). كتبها عباس بن علي الكلاعي، كما ذكر في آخر هذه النسخة. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف «ف». وعند كتابة النسخة المحقَّقة من الكتاب رأيتُ ألاَّ أُثبِتَ خلافات المقابلة في هذه النسخة إكتفاءً بنسخة شهيد عليّ السابقة الذكر. وهذه النسخة غير مرقمة وما أثبتناه هو حاصل عَدّ وترقيم الأخوين الفاضلين محمد صادق قمحاوي الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، والأخ محروس شحاتة المدرس بالمدينة المنوّرة أيضاً. وقد تطابق تقريراهما حول هذه النسخة.

٧ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

وتوجد بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم٥٧/مجاميع. وبهذه النسخة خَرْمٌ من آخرها يبدأ من أثناء سورة الأحزاب إلى آخر النسخة وهي مكتوبة عام /١٢٠٥ هجرية بقلم مغربي، ومسطرتها ٢٣ سطراً (١٦ × ٢٢ سم). وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف «ج».

ـ منهجنا في التحقيق:

لقد حاولت في تحقيق نص هذا الكتاب أن أحقق ما يقال في النقد الأدبي اليرم من أن المحقق المثالي مُتَمَرِّسٌ بالمصادر، وناقد، ومؤرخ،

---

(١) Z. D. M. G. Von: 90 — 105

وعالم آثار، وخبير خطوط، ولغوي، ومتفلسف. ذلك أن التحقيق عملية دراسة للكتاب بغرض إصدار طبعة نموذجية منه. فالمحقق كغيره من الدَّارسين يستغل حكمه النقدي الخالص. فهو عالم، وناقد بصير له ذوق وإحساس مرهف يسمحان له بتفحص النص الأدبي وبنَقْدِه وإعداده العملي للطبعة المحققة. وهذا الصنيع ـ كما لا يخفى ـ يحتاج إلى الوعي الجمالي لمعرفته. وفي محاولة لتطبيق ذلك التصور اختططت لنفسي الخطوات الآتية لتحقيق نص الكتاب:

١ ـ جمع النسخ الموجودة في العالم، واستثناء نسخة عارف حكمت اكتفاءً بأصلها المنقولة عنه في مكتبة شهيد علي.

٢ ـ مقابلة النسخ المختلفة على نص النسخة «م».

٣ ـ إثبات الفروق الخطية بين النسخ.

٤ ـ تخريج: الشعر، والشواهد اللغوية والنحوية، والقرآنية، وشواهد الحديث النبوي الشريف والآراء الفقهية.

٥ ـ التعريف بالأعلام، والكتب المذكورة في النص.

٦ ـ إضافة ما لا يستقيم النص إلاَّ به بين مَعْقُوفَيْن مربعين [ ].

٧ ـ كتابة النص الصحيح في صلب الكتاب، وكتابة الخطأ في النص بهامش الكتاب تحقيقاً لأكبر قدر من الانتفاع بالنص صحيحاً دالاً على معناه.

٨ ـ استشارة المصادر المتخصصة في كل تصحيح بالإبدال أو بالإضافة.

وإني راجٍ أن أكون قد وفقتُ إلى تحقيق شيء من التصور الأمثل لتحقيق وإخراج هذا النص.

الدكتور / محمود كامل أحمد

سبتمبر ١٩٨٢.

مدينة نَصْـــر ـ القاهرة

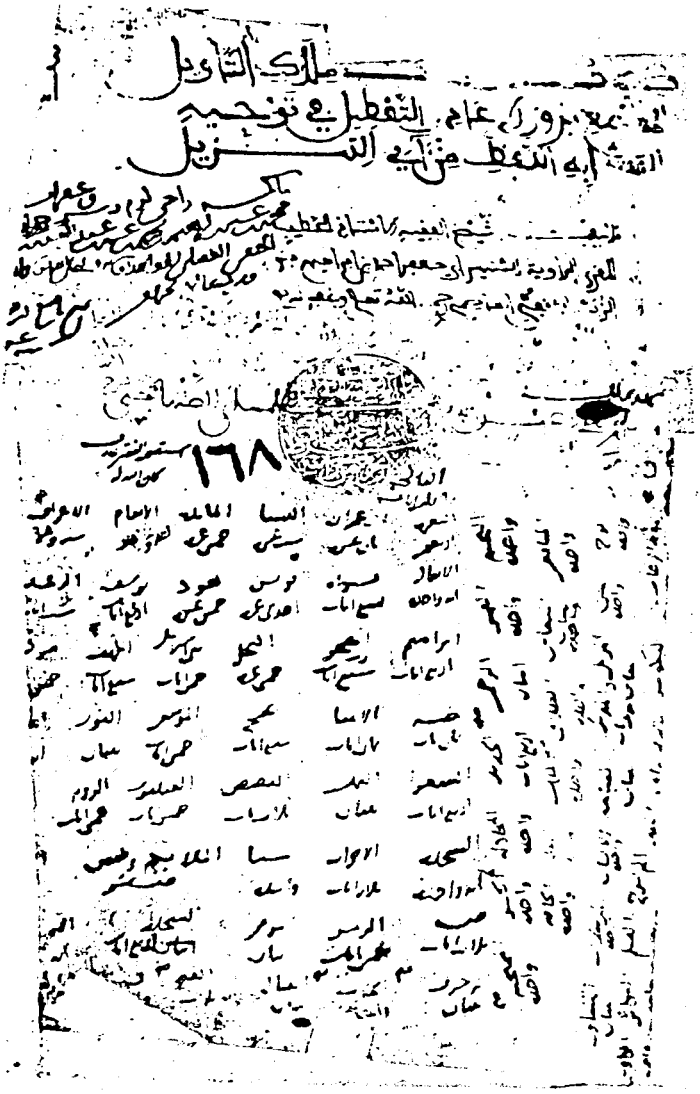

صفحة العنوان من نسخة مكتبة شهيد عليّ «هـ»

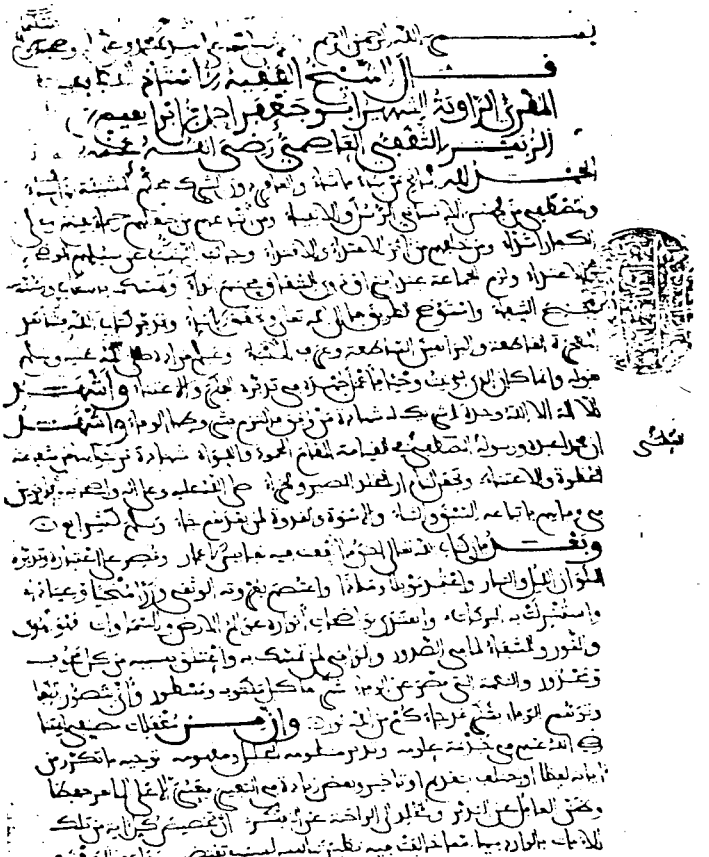

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة شهيد علي «هـ»

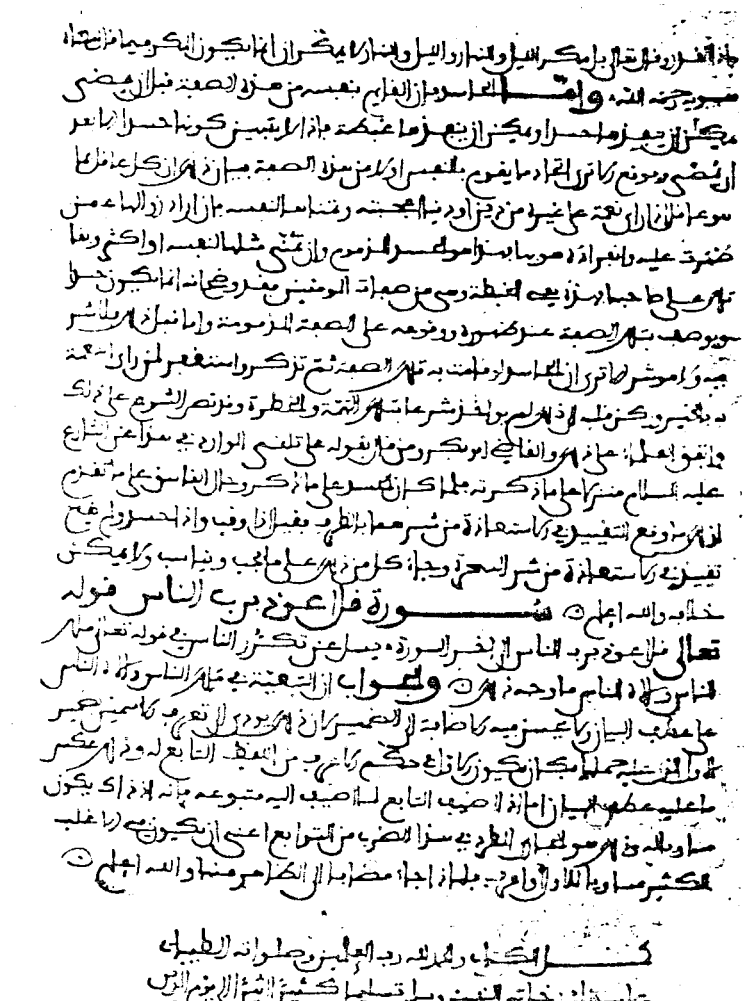

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة شهيد عليّ «هـ»

كتاب ملاك التأويل القاطع
لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه
المتشابه من آي التنزيل تأليف
الإمام الأستاذ المخطيب
المقرئ الراوية المشتهر
أبي جعفر أحمد بن
الزبير الثقفي
شيخ الشيخ
أبي حيان
رحمه
الله
٦٠٨
انه

صفحة العنوان من نسخة مكتبة مراد مُلاّ «م»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الاستاذ المحدث المقري الزاهد الشهير أبو جعفر
احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الحدث رضي الله تعالى عنه امين
الحمد لله الخالق من شاء بما شاء والقادر دون الشرك بحكم المشيئة لمن
شاء والصلاة على من الجنس الانساني الرسل والانبياء ومن اتباعهم من
جعلهم زهراء بينهم وعلى الكفار أشداء ومن خلفهم من أولي الاهتداء آل
والاقتداء وجانب التشكك عن سلكهم لواضحة والاعتداء ولزم الجماعة عند
افتراق ذوي الشقاق محكم الهدى وتمسك بالكتاب والسنة فتح الشفا
واستوضح الطريق بما الى الله تعالى وتحقق الهدى بما ورد من كتاب الله فشاهد
المعجزة القاطعة والبراهين الساطعة وعرف الأنبياء وعلم مراده صلى
الله عليه وسلم بقوله وانما كان الذي اوتيت وحيا فاعتمد عليه وجهده في تدبره
الفكر والاعتناء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من وفق
فالتزم شرطها الوفاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المعلى
في السامة المقام المحمود واللواء شهادة نرجو بها من شفاعته العظمى الحظ
والاعتناء ويجعل لنا من دار الخلد المصير والجزاء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
الحائزين في وفائهم بآثاره السبق والثناء والاسوة والقدوة لمن بعدهم
جاء وسلم تسليما كثيرا وبعد فان كتاب الله تعالى الحق ما انفقت فيه
نفايس الاعمار وقصرت على اعتباره وتدبره الليالي والنهار واعتمد
موئلا وملاذا واهتم بثروته الوثقى ذخرا منجيا وعياذا واستنزلت
به البركات واستدني بواضحات آياته نوازل العوارض والمرادي فهو
الهدى والنور والشفاء لما في الصدور والواقي لمن تمسك به واعتلق بسببه
من كل مخوف ومحذور والنعم التي قصر عن الوفاء بشكرها كل مكتوب ومسطور
واني بقصور الفهم وتوهم الوفاء بشكره قد جاءكم من الله نور وان من معضلات
مصنفي اياتا في خدمة علومه وتدبر منظومه الجليل ومفهومه توجيه ما تكرر
من اياته لفظا او اختلف بتقديم او تاخير وبعض زيادة في التعبير معتبر
عند الماهر حفظها ولمن العاقل من تدبر والجاهل الا الراحة من التفكر أن
تفسير كل آية من تلك الآيات لسبب تقتضيه وداع من المعنى اليه يستدعيه
ولأن

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة مراد مُلاّ «م»

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة مراد مُلاّ «م»

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الاسكوريال «ك»

من هذه الصفة قبل ان يعني بكون يكون ينفعها حسدا ويكون تفقدها غبطة
فاذا لا يتمنى كونه حسدا الا بعد ان يمضي ويوقع الآخر واتحاد ما يقوم بالغير الا من
هذه الصفة بيان ذلك ان كل عاقل لهو عاقل اذا رأى نعمة على غيره من غير ان يزول تلك النعمة
وتمنى لنفسه مثلها ان اراد زوالها عن صاحبها كغيرته عليه وانفراده بها فهذا هو الحاسد
المذموم وان تمنى مثلها والتزم بقاءها له فهذا هو الغبطة وهي من
صفات المؤمنين وقد رجى ان لا يكون حسدا او يوصف بتلك الصفة عند ظهور وزوال
نعمته على الصفة المذمومة ربما قبل له لا شك فيه ولا هو من الاخوان الحاسد لو بات
به تلك الصفة تذكر واستغفر لزوال النعمة عنه بالغير ولكن قلبه ان لم يواظب
على تلك الهمة والحضور وقد نص الشرع على ذلك واتبع العلماء والقاضي ابو بكر ومن
قال بقوله على تلقي الوارد في هذا عن الشارع عليه السلام منزلا على ما ذكرته فلما كان حال
الحسد على ما ذكر وحال القاسي على ما تقدم لذلك ما وقع التقييد في الاستعاذة من
شر ما ذكر بقوله واذا حسد ولم يقع تقييد في الاستعاذة من شر السحر
وجاء كل منهما على ما يجب ويناسب ولا يمكن خلافه والله اعلم سورة هل اتى بريد الناس
من قوله تعالى قل اعوذ برب الناس الى آخر السورة فيسئل عن ذكر الناس قوله تعالى ملك
الناس والله الناس وما وجه ذلك والجواب ان التسمية في كل اسم على حسب
البيان والحسن فيه الاضافة الى الضمير لان ذلك يدل على الوقوع والاسم يصير دليلا
الذي عليه هنا فكان يكون الاولى في حكم الاعرب من اللفظ التابع له وذلك عكس
ما عليه عكف البيان ما اذا اضيف التابع لما اضيف اليه متبوعه بانه اذا لم يكن
مسلما له وللشهوة الجارية المعروفة هذا الضرب من التوابع اعني ان يكون الاغلب
الاكثر مساويا له او اولى به فلهذا جاء مضافا الى الناس هنا والله اعلم

كمل السحر ولله الحمد وحسن عونه وتمامه ثم جمع
الثاني وذلك ليلة الاحد من تسع عشر خلون من شعبان المعظم
عام تسعة واربعين وتسع مائة للهجرة وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين
على يدي العبد الضعيف المقصر في عفو ربه وغفرانه
ولوالديه ولجميع المسلمين امين

ووقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة الاسكوريال «ك»

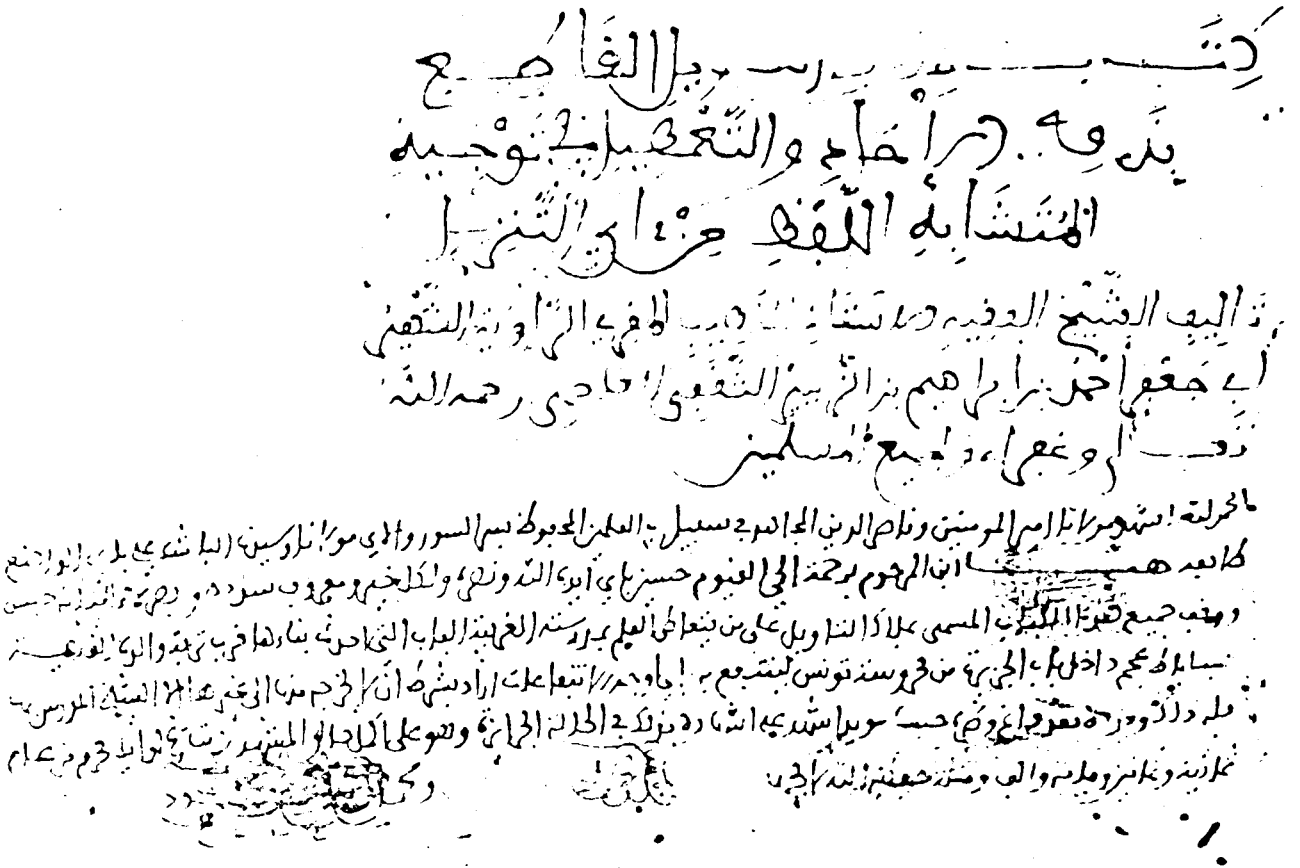

إشهاد وقفيّة الكتاب وصفحة العنوان من نسخة المكتبة العَبْدَليّة بجامع الزيتونة «ع»

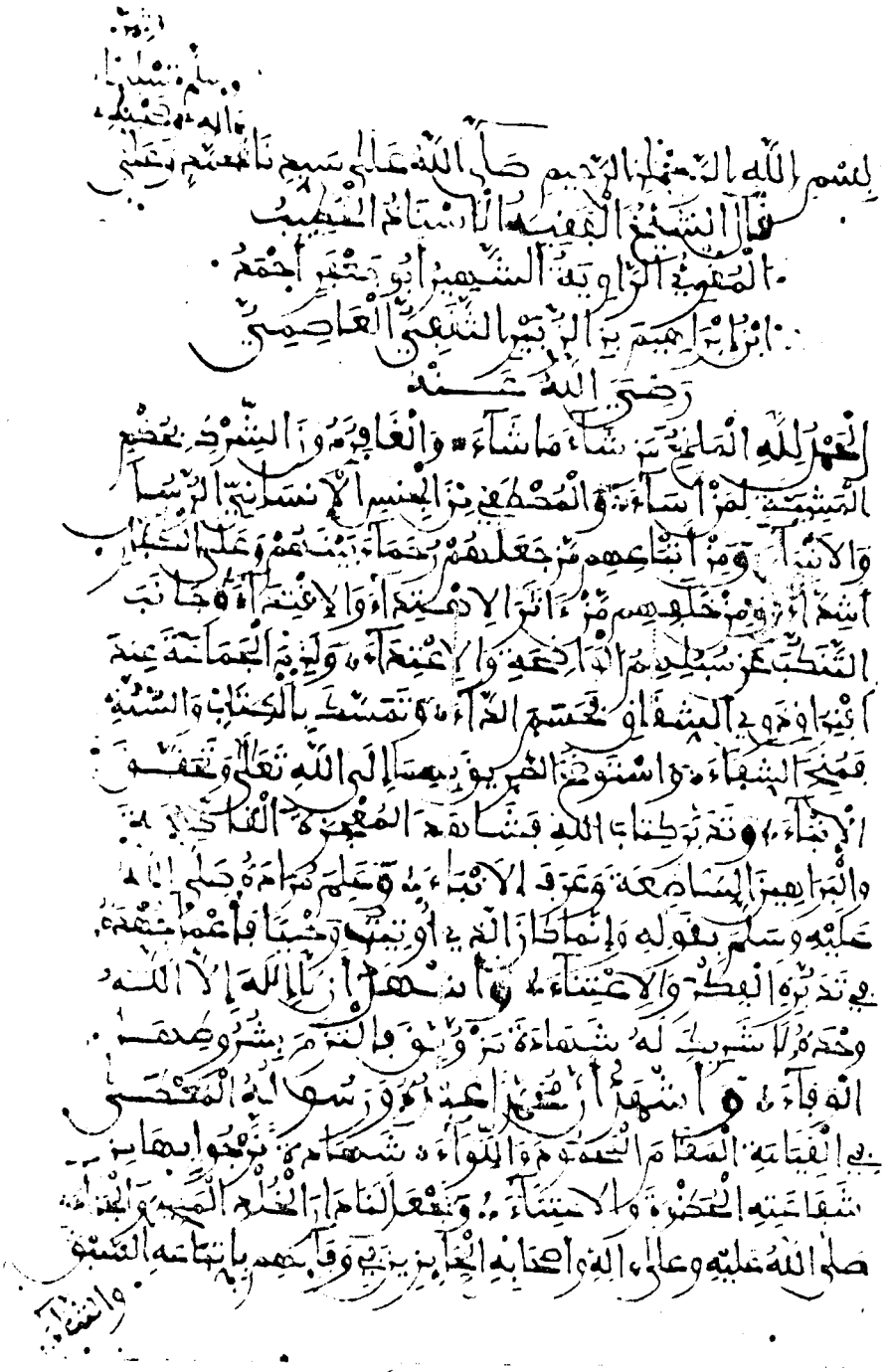

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة «ع»

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة العبْدَليَّة بجامع الزيتونة «ع»

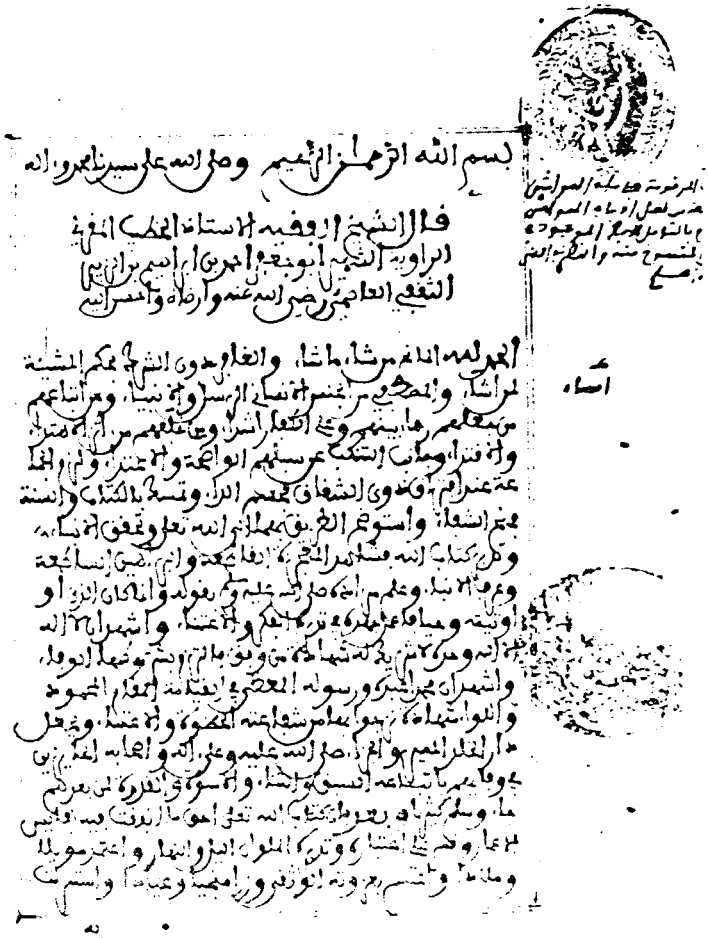

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية «ج»

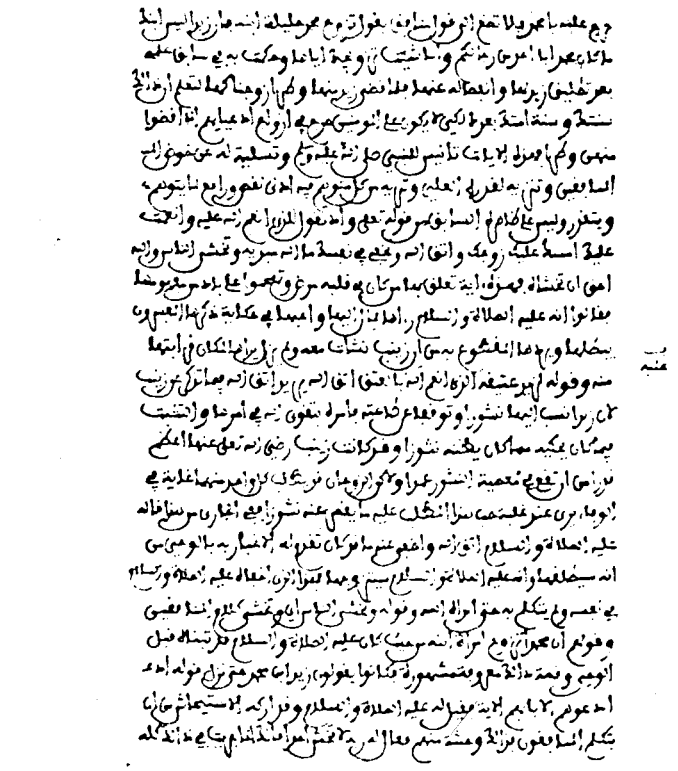

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية «ج»

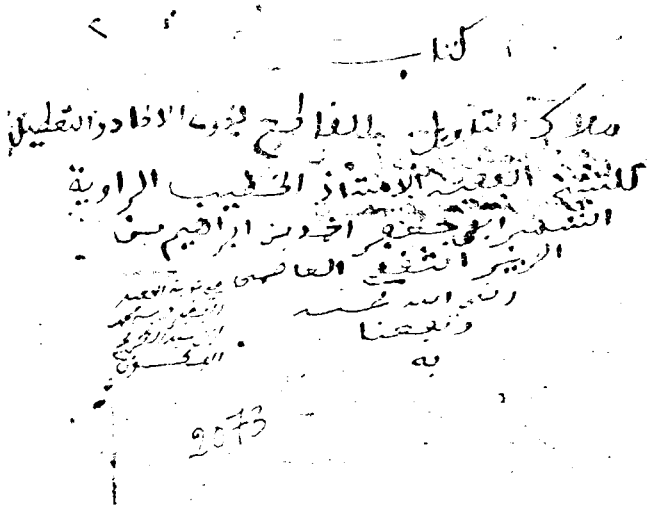

صفحة العنوان من نسخة الخزانة العامة بالرّباط «ب»

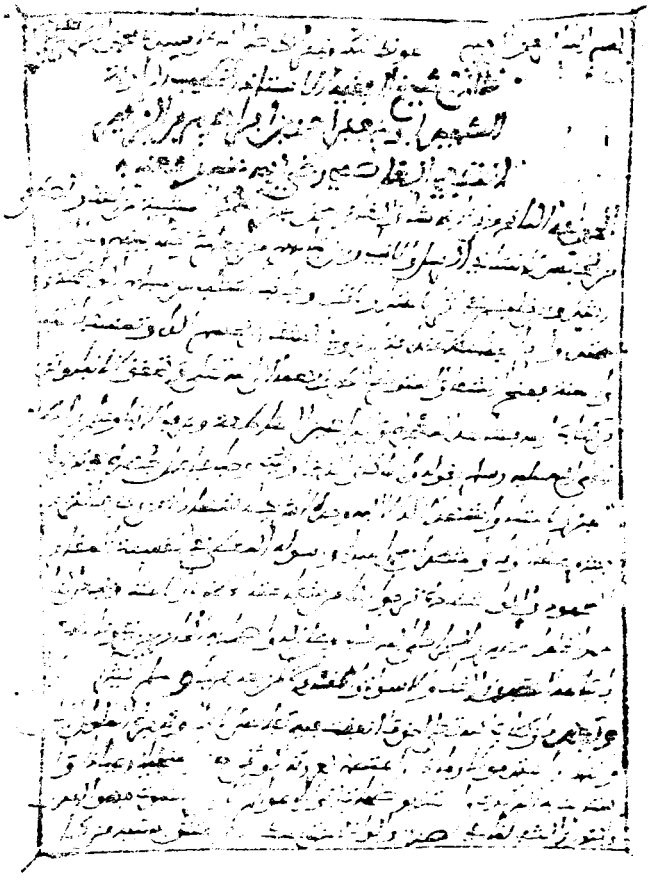

الصفحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالرّباط «ب»

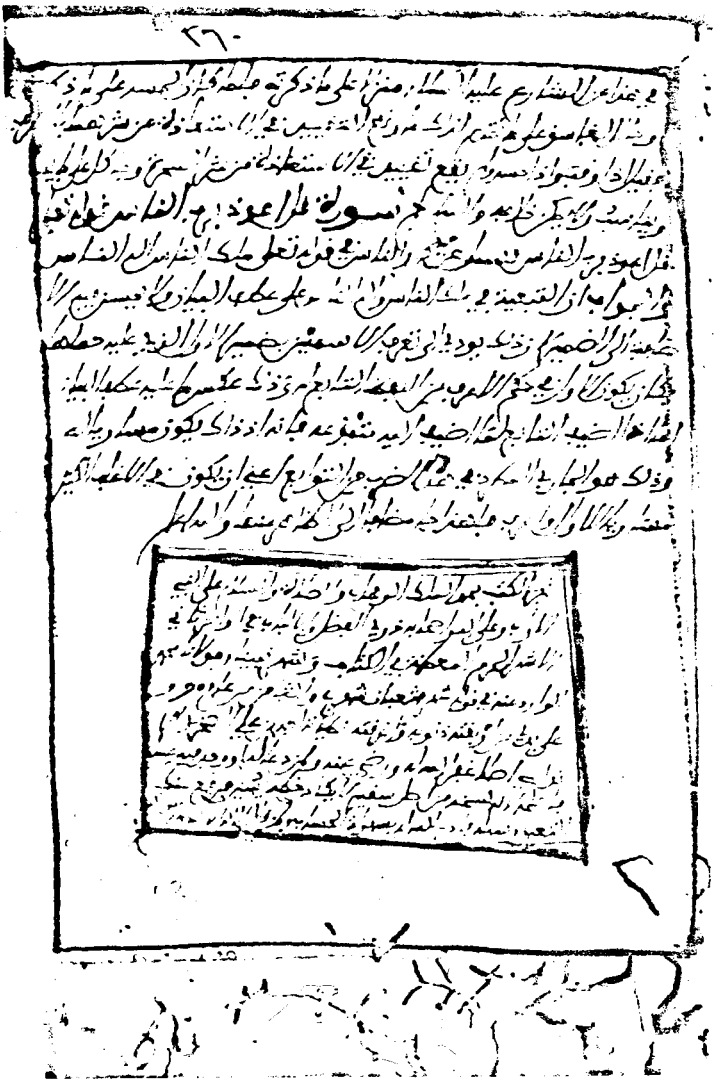

الصفحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة بالرّباط «ب»

ملاك التأويل

القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه
المتشابه اللفظ من آي التنزيل

لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي
٦٢٧-٧٠٨هـ

السِّفْرُ الأوّلُ